Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.6, Issue 23 (2023), 11676- 11676

USRIJ Pvt. Ltd.

Faculty of Literature and Humanities, Jinan University, Tripoli–Lebanon

الأدب الرّقميّ وحوسبة الأدب

الدّكتورة هدى على عيد[1]/ صيدا– لبنان **Dr. Houda Ali Eid /Saida– Lebanon**

houdaeid@hotmail.com

ملخّص البحث:

تواصلُ التّكنولوجيّات الرّقميّة تحفيزَ البشر، واستنفار ذكاءاتهم، مجاوزةً بهم مرحلة تطوير صناعة الحاسوب، وبناء أنظمة الشّبكات والبرامج الرّقميّة، إلى تفعيلها تقنية الذّكاء الاصطناعيّ اللّغويّ CHATGPT مع ما تتيحه من إمكانات واحتمالات.

تطوّرٌ سيغيّر في الأنساق الثّقافيّة العالميّة والمحلّية، ويفتح آفاقًا جديدة للتّبادل الاتّصاليّ اللّغويّ/الرّقميّ، لاسيّما الأدبيّ منه، وهو ينتج أشكالا أوليّة من الكتابة الإبداعيّة، ومن السّرديّات الأدبيّة، تتقاطع مع الأدب التّفاعليّ بوضعيّته الجديدة الّتي يصعب معها فصلُ الكلمة عن الصّورة، أو فهم الصّورة بمعزل عن الكلمة. يستدعي المستجدُّ تنبّهَ اللّغويّين والأدباء إلى ضرورة مراكمة الخبرات الرّقميّة، ومعرفة أبجدياتها، بما يجسّر العلاقة بين الأدبيّ، والوسائط المتعدّدة في إنتاجاتهم، ويتيح الإفادة، ومجانبةَ المخاطر.

[1] باحثة متخصّصة في النّقد الأدبيّ الحديث. أستاذة محاضرة في جامعة الجنان/لبنان. تُعدّ من الأصوات المبادرة في المشهد الثّقافيّ اللّبنانيّ .أسهمت بمقالات نقدّية وثقافيّة، في العديد من الدّوريّات، والمجلّات المحكّمة. روائيّة لها تسع روايات، وبعض الإسهامات القصصيّة. محاضرة في عدد من النّدوات النّقديّة الأدبيّة. حائزة جائزة مؤسّسة الحريريّ للتّنمية البشريّة المستدامة عن روايتها "حبّ في زمن الغفلة"، وجائزة المطران الأب سليم غزال للسّلم والحوار الوطنيّ اللّبنانيّ، عن أعمالها الرّوائيّة، بالإضافة إلى عدد من الجوائز الوطنيّة الأخرى.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فما هو الأدب الرّقميّ؟ وما موقع " الإنتاج العربيّ" منه؟ ما الآليّات المفترضة لحوسبته؟ وهل يشكّل تهديداً للأدب الورقيّ، أم يفترِضُ تعايشًا وإثراءً له؟ بل هل تصنع التّقنية الموهبةَ، أم تبقى مجيّرة لصالحها؟

اقتضت هذه الدّراسة تبنّي المنهج الوصفيّ التّحليليّ على استعانة بالمنهج المقارن نتبيّن من خلاله، الفروقات ما بين الأدبين الورقيّ والرّقميّ والإمكانات والآفاق الّتي تتيحها حوسبة الأدب، والدّراسات النّقديّة الأدبيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الأدب الورقيّ– التّحوّل التّكنولوجيّ–الأدب الرّقميّ– الحوسبة.

Digital Literature and Computing Literature

Abstract:

Digital technologies continue to stimulate humans' intelligence, carrying them beyond the sole development of networks and programs to activate artificial intelligence – CHATGPT – with new possibilities and potentials.

This evolution will change global and local cultural patterns, open new horizons for linguistic/digital communication, especially the literary, and produce elementary forms of creative writing and literary narratives which intersect with the new form of interactive literature, making it difficult to separate words from pictures or understand pictures without words.

This new phenomenon necessitates that linguists and writers familiarize themselves with and accumulate digital skills to connect literature to multimedia products, which offers benefit and aversion of risk.

What, then, is digital literature? Where does it stand in the "Arab production"? How can it be presumably computed? Will it threaten or enrich and coexist with paper literature? Does technology create talent or serve it?

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

This study adopts the descriptive analytical approach, supported by the comparative approach, to identify the differences between paper and digital literature, the possibilities and prospects of computing literature, and the critical studies of literature.

Keywords: Paper Literature– Technological Transformation –– Digital Literature – Computing

المقدّمة:

يثبت الفعل الثّقافيّ استمرارَ تعطّشه إلى التّقدم، وإلى إعادة التّبلور؛ وهو تقدّم يصعب تحقّقه بغير مساءلةٍ حقيقيّة عن طبيعة منتجه، وعن مقدار أهميّته، ومدى قدرته على النّطق بهوّية خاصّة تميّزه، وتمنحه شهادةَ العبور في عالم بات يجيدُ طمسَ الهويّات.

السّؤال الّذي نُعنى به في بحثنا هذا، هو **سؤال الأدب عامّة، بحسبانه فاعلية لغويّة، تختزن طاقة جماليّة تتعدّد أشكال تحقّقها بتعدّد الأشكال التعبيريّة الحاملة لها، والمستجدّ الرّقميّ منه، على وجه الخصوص، بوصفه واحدًا من هذه الأشكال التّعبيريّة المتنوّعة.**

لا شكَّ أنّ تقييمَ النّوعيّة الأدبيّة" للنّتاج الأدبيّ دونه حدٌّ ذو طبيعة تاريخيّة وثقافيّة، فلا يمكن أن يتمّ " التّمييزُ بين أدب جيّد وأدب رديء وفق معايير بسيطة ونهائيّة (جوف، ٢٠٠٤: ٧٤) لأنّ الأدب ليس تواصلاً فقط، وإنّما هو لغة، والكاتب في استعماله للّغة، وبالطّريقة التي يستعملها بها، يجد نفسه متورطاً، ولن يستطيع تالياً أن يكتب من دون أن يشارك في العالم الّذي يعيش فيه (Sartre,1948:45).

إلاّ أنّ هذا "العالم" الّذي نحيا في رحابه، قد صار محكومًا في الزّمن الحاليّ، بمنظومة تكنولوجيّة رقميّة تراجعت بتأثيرها أنماطٌ وأشكال، وتوالدت بالمقابل أنظمةٌ وبرمجيّات وقنوات موجدةً فضاءً مستحدثًا له نواميسُه، وضوابطه، يتمتّع بقدراتٍ هائلة على اختراق الحدود، وعلى قضم المسافات. من لدنِ هذا الفضاء، برزَ ما بات يُعرف بالأدب الرّقميّ مترافقًا والثّورةَ الصّناعيّة الرّابعة، في مرحلةِ "ما بعد الحداثة" الّتي استندت

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

على المدّ التّكنولوجيّ للوعي، وهو شكل من أشكال غنوصيّة (الغنوصيّة Gnosticism نزعة فكريّة ترمي إلى مزج الفلسفة بالدّين، قائمة على المعرفة الحدسيّة للوصول إلى معرفة الله، ظهرت في القرنين الأوّل والثّاني للميلاد(On Line) الرّابط التّالي:.www.almaany.com أيّار ٢٠٢٣) القرن العشرين، يسهم فيه الكومبيوتر، وجميع وسائل إعلامنا المختلفة...والنّتيجة هي وجهة نظر مفارقة، تنظر إلى الوعي كما لو كان مجرّد معلومة...وتكشف...عن تشتّت لغة الإنسان في كلّ مكان (حسن، ٢٠١٦: ١٩).

لقد أعطت هذه المرحلة قيمة فائقة لكلّ ما هو بصريّ وإعلاميّ وتقنيّ، واهتمّت اهتماما بالغًا بوسائل الاتّصال المعاصرة مفيدةً من كلّ إمكانات الإنترنت. وقد تحوّل الإنسان المعاصر، بتأثير منها، عن المواطنة المحليّة إلى المواطنة العالميّة حيث أدّت العلوم الألكترونيّة وثورة الاتّصالات عن بعد، وامتلاك المعلوماتيّة إلى عالميّة الثّقافة (روس، ٢٠١١: ٣٩٦) ما جعل التقوقعَ على الذّات، ورفضَ خوض غمار التّجربة الجديدة المفروضة أمرًا يجافي المنطق، ويتنافى مع مساراتِ الحياة.

<u>مشكلة الدّراسة وأهدافها والفرضيّات المقترحة:</u> تُطرح باستمرار، إشكاليّة الجديد المستغرَب يتقابلُ والقديم المألوف، عند كلّ إضافة نوعيّة تحقّقها البشريّة؛ فتتطاير الأسئلة عن الكَيف، والجوهر، عن المظهر أو الأسلوب. والاستفهام الذّي يبدو واجبَ الطّرح في عصر رقمنة الأدب، لا بدَّ أن يتمحور حول حقيقة الممارسة الأدبيّة العربيّة الرّاهنة، وعن مدى اتقان روّاد الأدب العربيّ استخدامَ البرمجيّات الحديثة، ومقدار تمكّنهم من توظيف الرّوابط المتنوّعة، في سبيل إنتاج أشكال جديدة متعدّدة من النّصوص، في محاولة جادّة لمحاكاة عالم الرّقامة، وإتقان التّوظيف للوسائط النّصيّة الّتي ينبني بوساطتها الخطاب الرّقميّ الجديد، كواحد من أشكال التّعبير.

فهل يفترَض بنا اليوم، إعادة النّظر في جوهر العملية الأدبية السّائدة شعراً ونثراً، كما في آلياتها المستجدة؟ وما مدى تغيّر الخاصيّة الأدبية الّتي يشتمل عليها الأدب الرّقميّ عن الأدب الورقيّ، وماذا عن النّظر النّقدي المواكب لهذا المنتج الأدبيّ المعاصر، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الفعل الإبداعيّ يجب أن يسبق الفعل التّنظيريّ له، لا العكس؟ بل هل يشكّل الجدل أو التّخوّف على الهوّية حائلا يعوّق التّقدّم في سبيل رقمنة أدبنا، وحوسبته؟

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

تضعنا الإشكاليّة المطروحة أمام جملة من الفرضيات، أبرزها:

- إنّ الإنتاج الأدبيّ ليس إنتاجًا آليًّا، وهو يستغرق وقتًا أطول في عملية التّحوّل من الورقيّ إلى الرّقميّ، والأيّام المقبلة قد تحمل الكثير من الإنتاجات الإبداعيّة الرّقميّة، فلا تبقى محصورة في مبادرات عدد قليل من المبدعين.
- إنّ ازدواجيّة الموقف السّائد (الخوف على الهويّة +عدم التّمكّن الفعليّ من اتقان أبجديّة الرّقمنة) تناقض الرّغبة والقدرة على تبني الجديد والمواكبة، مع المحافظة على جوهر النّصّ الأدبيّ، ما يوفّر عوامل تسبّب بطئاً في العملية الإنتاجيّة المرتقبة.
- إنّ التّغيير قد بدأ فعلاً، والجيل الرّقميّ الصّاعد سيحقّق نقلة نوعيّة مأمولة، لكونه يمتلك مهارات حقيقيّة في استخدام، وفي توظيف التّكنولوجيّات الحديثة.

أهميّة الدّراسة: تنبع أهمّية هذه الدّراسة من محاولة السّعي إلى تقصّي التّطوّر العالميّ على صعيد الكتابة الإبداعيّة (الأدب)، وإلى تبيّن مدى تقاطع أدبنا العربيّ مع ما أفرزته التّكنولوجيات الحديثة من وسائط وآليات، وذلك من باب الحرص على استمرار تقدّم الفعل الثّقافيّ، وإعادة تبلوره متوافقا مع المعطيات الحادثة؛ لكونه تقدّمًا يصعب تحقّقه بغير مساءلةٍ حقيقيّة عن طبيعة منتجه، وعن مقدار أهميّته، ومدى قدرته على النّطق بهوّية خاصّة تميّزه، وتمنحه شهادةَ العبور في عالم بات يجيدُ طمسَ الهويّات.

منهج الدّراسة: اقتضت هذه الدّراسة تبنّي المنهج الوصفيّ التّحليليّ للتعرف على ظاهرة الأدب الرّقمي، ووضعها في إطارها الصّحيح، وتفسير مجمل الظروف الّتي فرضتها، إضافة إلى دراستها وتحليلها بهدف تقديم مقترحات مستقبليّة موضوعيّة تعين على حسن الإنتاج.

بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج المقارن التّاريخيّ التّأصيليّ نتبيّن من خلاله، الفروقات والتّقاطعات ما بين الأدبين الورقيّ والرّقميّ، والإمكانات والآفاق الّتي تتيحها حوسبة الأدب، والدّراسات النّقديّة الأدبيّة المواكبة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الأدب الورقيّ والتحوّل/الانتقال:

تعيش الكتابة عامّة والأدبيّة منها على وجه الخصوص، مرحلةً انتقاليّة حقيقيّة، هي ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة؛ فقليلا ما عرفت الكتابةُ وضعيّةً نهائيّة على صعيد تمظهراتها وأدواتها، وذلك انطلاقًا من النّسخ اليدويّ الّذي شكّل وسيلة النّشر الأولى لها، لا سيّما إبّان ازدهار الحضارة الإسلاميّة، انتقالًا إلى النّسخ الطّباعيّ، مع ظهور مطبعة غوتنبرج Gutenberg الّتي أدّت مفاعيلها دورًا محوريّا في حفظ الذّاكرة الإنسانيّة، وتراث الفكر الإنسانيّ، وصولًا إلى النّشر الرّقميّ، في أيّامنا هذه.

معلومٌ أنّ انتشار الكتاب المطبوع، منذ بدايات القرن العشرين حتّى مرحلة الحداثة، قد أسهم في خلق حراك فكريّ في كلّ ميادين المعرفة الإنسانيّة الدّينيّة منها، العلميّة، الفلسفيّة، الاجتماعيّة، والتّربويّة... وقد تطوّرت هذه الصّناعة مع تطوّر تقنيّات الطّباعة شكلاً، ونوعيّةً، وورقًا وحروفًا، فانتقلت من النّقش على الحجر، إلى صفّ الحروف، إلى الجمع الآليّ، فالجمعِ التّصويريّ، إلى الطّباعة الدّيجيتال Digital، إلى الأشكال الجديدة من الطّباعة الّتي تسعى إلى تقليل استهلاك الأوراق، ولا يزال الباب مفتوحًا في ظلّ المرحلة الانتقاليّة/ المخاض الّتي يعيشها العالم بأسره، سواء لناحية انفجارات الرّقمنة، أو لانطوائها على الكثير من الاضطرابات، والتّوترات، والصّراعات، وتجلّيات المكبوت الإنسانى، الشّعبوى والقومى، والتّطرف وبعض التّعصب الدينيّ –لاسيّما فى عالمنا العربى– وفي حواضن بعض الجاليات العربيّة الإسلاميّة فى أوروبا (الوكيل، سيّد. (٢٠٢٣).الرّواية التّفاعليّة من الحرف إلى الرّقم،على الرّابط التّالي: (https:// sadazakera.wordpress.com(On Line ، أيار ٢٠٢٣)، (ليس آخرها أحداث باريس الّتي اندلعت في صباح ٢٧ يونيو/ حزيران، "من بعد أن أقدم شرطي فرنسيّ على قتل قاصر من أصول جزائريّة لم يمتثل لنقطة تفتيش مروريّة، وحاول تجاوزها في ضاحية نانتير غرب باريس، وما تلا ذلك من أعمال شغب، وإحراق سيّارات، وممتلكات (عبد الحكيم، أحمد. (٢٠٢٣). القصّة الكاملة، ماذا يحدث في فرنسا؟ (On Line)، الرّابط https://independentarabia.com ، تموز ٢٠٢٣)... وهي تداعيات لا يتّسع المقام للغوص في أسبابها الحقيقيّة، وفي دوافعها الكامنة).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وليست هذه المقاربة الرّقميّة إلاّ اعترافًا بعدم الثّبات النّهائيّ للأجناس الكتابيّة الّتي سادت سابقًا، وهي صفة ستنطبق على الأدب الرّقميّ كذلك، لكونه لا يزال في مرحلة التّشكّل والتّطوّر، ما يجعل الإحاطة بكلّ حيثياته أمرًا على قدرٍ من صعوبة، وذلك لطبيعته الجديدة، ولتشابك علاقاته؛ فهو أدب تفاعليّ متشعّب ومترابط، يشتبك بعلاقات حيويّة مع وسائطَ تعبيريّة أخرى، فرضت، وتفرض الاستعانة بأدواتٍ اصطلاحيّة تطبيقيّة، وبعِدّة نظريّة وإجرائيّة مغايرة بغية فهمه، وتفسيره.

الأدب الرّقميّ **Digital Literature** والحوسبة **Computing** : شكّلت الرّغبة في سرعة الطّبع، وفي كثافة الانتشار العامل الأكثر أهميّة في ظهور الأدب الرّقميّ، سواء كان ذلك في الميدان الثّقافيّ الغربيّ، أو الشّرقيّ. وقد كثرت المصطلحات الّتي استخدمت للتّعبير عن الأدب الرّقمي، منها على سبيل التّمثيل: الأدب الألكتروني، والأدب الدّيجيتاليّ، والأدب المترابط، والأدب الفايسبوكيّ والأدب الرّوبوتيّ، والأدب الهاتفي...

ولربّما يعدّ مصطلح الأدب الرّقميّ، أشدّ المصطلحات لصوقًا بطبيعة هذا المنتج الفنّيّ الجماليّ، ما جعله الأكثر استعمالا مقارنة بما سبق، وأجدني أنحاز إلى تعريف النّاقد والباحث المغربيّ جميل حمداوي(١٩٦٣–) له، بحسبانه الأدبَ الرّقميّ المنتَج اللّوغاريتمي (اللوغاريتم Un algorithmeمجموعة من القواعد المنطقيّة الذّهنيّة المسنّنة والمشفّرة بلغة البرمجة)، والرّياضيّ الحقيقيّ، أي هو نتاج الحوسبة الإعلاميّة، خاضع للبرمجة الإعلاميّة، ومنسجم مع الهندسة الدّاخليّة للحاسوب، على أساس أنّ الأدب الرّقمي هو إنتاج إعلامي داخليّ، في حين يعدّ الأدب الألكتروني **Electronic Literature** إنتاجًا إعلاميًّا خارجيًّا (حمداوي، ٢٠١٦: ٣٢) ومفردة الرّقميّ تحيل على ما هو رياضيّ عددي منطقيّ وحسابيّ وإعلاميّ، فهو ينبني على مجموعة من العمليّات الألكترونيّة الأتوماتيكيّة مثل البرمجة، التّخطيط، الهندسة، التّحسيب، التّرقيم، التّنصيص...ينتِجُ تآلفُ العمليات المذكورة هذا النّوع من النّصوص الّتي تتفاعلُ في توليفتها، جملةٌ من الخصائص تمنحها هوّيتها الخاصّة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

يتيح الأدب الرّقميّ بحكم هذه الطّبيعة المختلفة، فرصة جديدة من فرص التّعبير عن الإبداع الأدبيّ، لكونه يتوفّر على إمكانيّة من الإمكانات التّعبيريّة الجديدة الّتي تنتج من العلاقة بالتّكنولوجيا، مثلما حدث مع الوسيط الورقيّ عند اختراع المطبعة. إنّه يعبّر عن الحقيقة الجديدة للأدب باعتباره نظامًا رمزيّا مختلفًا، تتجلّى فيه تمثّلات الإنسان في العصر التّكنولوجيّ. وعليه فالأدب الرّقميّ هو كلّ شكل سرديّ أو شعريّ يستخدم جهاز الحوسبة وسيطًا وينفّذ خاصيّة، أو أكثر الخصائص الخاصّة بهذا الوسيط، ويستعمل المواقع الاجتماعيّة مثل " فيسبوك" و"توتير"، والتّطبيقات التّكنولوجيّة (كرّام، زهور. (٢٠٢١). حوار أجرته معها رشا أحمد، (On Line)، على الرّابط التّالي [15639 https://aawsat.com/home/article/32022، حزيران ٢٠٢٣).

يخضع الأدب الرّقميّ **لآلية الحوسبة أو التّحسيب (Computing)** ما يعني أنّ هذا الأدب الرّقميّ هو إنتاج إعلاميّ يتحكّم فيه الحاسوب، أو أي جهاز وسائطيّ آخر يقوم بعملية الرّقمنة والحوسبة (حمداوي، ٢٠١٦: ٣٦)، **والتّحسيب** عبارة عن نقل النّصّ، أو الصّورة، أو ما شاكل ذلك من الوثائق، من طبيعتها الأصليّة الّتي توجد عليها إلى الحاسوب، والمقصود بذلك عملية ترقيمها (يقطين، ٢٠٠٨: ٢٥٩) تيسّر عملية التّرقيم تشفير المعطى النّصيّ، والصّورة والصّوت، حيث يتمّ تحويلها إلى أرقام تتمكّن الأجهزة المعلوماتيّة من تلقيها، ومن إعادة استعمالها، وإرسالها رقميّا عبر الوسائط الصّوتية/ البصريّة/ الحركيّة. وقد يفترض هذا المسار استعانة مبدع النّصّ بشريك مختصّ يعينه على إنتاج نصّه الرّقميّ، وتوليده، ويحترم منطق التحسيب والتّرقيم والتّصفّح، أو ربّما يكون هذا المبدع إعلاميا متمرّسًا، أو مخرجًا مسرحيّا أو سينمائيّاً ملمّا بهذا النّوع من التّأليف والتّوظيف، فتتاح له فرصة ممارسة هذا الضّرب من التّجريب.

دور الأدب الرّقميّ وتشكّلاته: يتمثّل دور الأدب الرّقميّ في خلق توأمة بين ما هو إنسانيّ وما هو آليّ، أي في خلق نوع من التّلاؤم والتّوافق بين ما هو فلسفيّ إنسانيّ وبين الفلسفة الآليّة. كيف يتمّ ذلك؟ يحدث هذا التلاؤم عبر تحويل الأدب الرّقميّ إلى معطيات (Data)، تتكوّن من أرقام ولوغاريتمات حسابيّة كما أسلفنا، يخضع بوساطتها إلى مجموعة من القواعد الصّارمة الّتي تتمثّل في التّقيّد بضوابط الرّقمنة والعمليّات الرّياضيّة، والحسابيّة، والمنطقيّة، فلا يتمتّع بناء على ذلك، بحرّية مطلقة في التّصرّف والخلق

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

والتّحوير، بل تتحكّم فيه معطيات رقميّة وضوابط رياضيّة حسابيّة وتقنيّة وهندسيّة، لا بدّ من الالتزام بها في أثناء مرحلة الإبداع التّخييليّ، والافتراضيّ، وتشييد النّصوص التّفاعليّة أو الرّقميّة. وبهذا، يفقد الأدب هوّيته البيانيّة الخاصّة به، ويتحوّل إلى نصّ هجين ومترابط ومتشعّب خاضع لإكراهات الضّوابط الرّقميّة (حمداوي، ٢٠١٦: ٤٠)، ما يجعل القارئ أمام نصّ/ نصوص سرديّ ذي طبيعة مختلفة، تلعب الرّقمنة دورًا بارزا في إنتاجه، ويكون للمتلقي النّاشط دورٌ موازٍ في تفعيله، وفي تحقيق تأويله، وفي تقصّي إبداعيّته.

مرتكزات الأدب الرّقميّ :

يستند الأدب الرّقميّ إلى مجموعة من المرتكزات الأساسيّة، أبرزها ١- الرّقمنة: بمعنى أنّه يتكوّن من الحروف والأرقام، الظّاهر منه يتمثّل حروفًا، والرّقم يمثّل العمق الّذي تنبثق من خلاله كلّ التّجليات النّصيّة، من بعد الخضوع لجملة من العمليّات التحويليّة الرّقميّة، من مثل: الحذف/ الزيادة/ الاستبدال/ التّرتيب. ٢- التّرابطيّة، أو النّصّ المترابط: فالكتابة الرقميّة تمتاز بترابطيتها، بمعنى أنّ النّصّ الرّقمي نصّ متشعّب يحفل بالرّوابط والعقد، ويقوم على علاقات رقميّة داخليّة وخارجيّة"[٢]،(علي، نبيل. (١٩٩٤، أبريل ٤). العرب وعصر المعلومات، *سلسلة عالم المعرفة*، الكويت، العدد ٢٨٤، ص: ٢٨٢) تتفاعل داخليّا بطريقة إعلاميّة وحاسوبيّة. يتيح هذا الأسلوب "للقارئ وسائل علميّة عديدة لتتّبع مسارات العلاقات الدّاخليّة بين ألفاظ النّصّ وجمله وفقراته، ويخلّصه من قيود خطيّة النّصّ، ما يمكّنه من التفرّع من أي موضع لاحق، أو سابق، بل ويسمح أيضًا تكنيك هذا النّصّ- الفائق- كما يسمّى، للقارئ بأن يمهرَ النّص بملاحظاته، واستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النّص وفقا لهواه فيربط بين عدّة مواضع في النّصّ، ربّما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة، أو عدّة كلمات مفتاحيّة ٣- خاصيّة التّفاعليّة: تعدّ التّفاعليّة الميزة الأساسيّة الّتي تسم الأدب الرّقميّ، وهي تتمثّل في عمليّة تفاعل مباشر ما بين مبدع النّص وقارئه، عبر النّص الإعلاميّ. ويحسب (جان لوي ويسبرغ Jean-Louis Weissberg) (Weissberg,1999:14) **التّفاعليّة خاصيّة الإبداع الآليّ المبرمج.**

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ماذا تستوجب هذه التّفاعليّة؟ هي تستوجب الحضور الفيزيائيّ للمتلقي أمام الشّاشة، ما يسمح له بالتّفاعل المباشر مع المبدع الرّقمي. ينتج التّفاعل الحديث عن هدفين يُرمى إليهما، الأوّل يرتبط بالمؤلّف، وقوامه الإبداع والإنتاج والتّسنين والتّبليغ، والثّاني مرهونٌ بالمتلقي، وعماده الرّصد وبناء النّصّ من جديد، والتّفاعل الخلّاق.

يحقّق مثل هذا النّصّ الرّقميّ سرعة الانتشار، بفضل قوّة الحاسوب وبرامج الأنترنت، وتفاعلَ القرّاء معه وفق ضوابط معيّنة، يُصار إلى تفكيكها من أجل إعادة البناء من خلال عمليات التّفاعل النّصّيّ المتوالية، ويمكن للقارئ العودة إليها أكثر من مرّة من أجل التغذية الرّاجعة، وابتغاء المعالجة والتّصحيح والتتبّع أو التّفاعل. يتولّد، بتأثير ذلك، أدب رقميّ يتسم بالإيجابيّة أو بالسّلبيّة، وفقًا لقدرة الكاتب المبدع على اجتذاب المتلقي، وعلى تفعيله.

من النّماذج النّصيّة الألكترونيّة: النّصّ المتفرّع Hyper Text، وهو النّصّ " غير الخطّي وغير التعاقبيّ الّذي لا تستدعي قراءته الالتزام بترتيب ثابت ومحدّد، ويستطيع قارئه القفز من فكرة إلى أخرى بسهولة (كحلول، عبد القادر. (٢٠٢٢، أيلول ٧). الأدب الرقميّ ورهانات الأدب العربيّ المعوّقات والآفاق، ، *مجلّة الدّراسات الثّقافيّة واللّغويّة والفنّية*، برلين، العدد الخامس والعشرون، ص:١٨١). النّص المرفّل: Hyper Media تتمثّل فكرته في تشكيلة تفاعليّة، تكون فيها الاختيارات بيد المستعمل للحاسوب، وتتركّز هيكليّا في السّعي إلى تقديم وسط للعمل، وللتّعلّم مواز للتفكير الإنسانيّ، أي وسط يسمح للمستعمل القيامَ بتداعيات بين الموضوعات، بدلا من التّنقّل المفروض تتابعيّا من موضوع لآخر كما في قائمة ألفبائيّة (الخطيب، ٢٠١١: ١١٩) وتتسم قراءة هذا النّصّ بالحرية/ النّص الشّبكيّ Cybertext أو النّص المتاهة، ويتطلب هذا النّموذج قراءة متأنيّة تفاعليّة، ودقيقة للوصول إلى المعنى، خاصّة وأنّ هذا النمط يركّز على النّظام الآلي للنّصّ، فيتقابل وحالة القراءة العميقة مع النصّ الورقيّ. النص الشّبكي عبارة عن آلية لإنتاج عدد من التّعابير، وعندما يقرأ شخص ما من خلال نصّ شبكيّ، فإنه يبقى منتبها إلى استراتيجيّات منيعة، ومسارات لم تطرق، وأصوات لم تُسمع (البريكي، ٢٠٠٦: ٣٠).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

تطبيقات الأدب الرّقميّ: (القصيدة التّفاعليّة+ الرّواية التّفاعليّة)

أتاحت هذه الرّقمنة ولادة الأدب التّفاعليّ الّذي كسرَ أحادية صوت الشاعر أو الكاتب، ومنْحَ اللغة الأدبية الإبداعية آفاقاً مختلفة لم تتح لها سابقاً، سواء كان ذلك من خلال القصيدة، أو من خلال الرّواية.

ظهرت القصيدة العربيّة الرّقميّة من خلال انفتاح بعض الأعمال الشّعريّة على الثّقافة البصريّة الجديدة، فتمّت ولادة القصيدة التّفاعليّة الّتي تحرّرت من إسار اللّغة، ومن التّفسير الأحاديّ للمعنى، كذلك انبثقت الرّواية التّفاعليّة كواحدة من أبرز تجلّيات الأدب الرّقمي، ومعادلاته على صعيد الفنّ الإبداعيّ الرّوائيّ. واقعٌ مستجدّ استدعى، ويستدعي إيجاد منظور جديد لقراءة النّصّ الرّقميّ (المرئي/ المنطوق + المكتوب)، لتلازمهما في تكوين نصّ القصيدة التفاعليّة، ونصّ الرّواية التّفاعليّة، حيث يستحيل فصل الكلمة عن الصّورة، ويصعب فهم الصّورة من دون الاستعانة بالكلمة.

القصيدة التّفاعليّة: عرف الأدب العربيّ تحوّلات مهمّة على صعيد بنية أشكاله، وأجناسه، ومحدّداتها الجماليّة والفنيّة والموضوعيّة. بدأت هذه التّحوّلات قبل نهاية النّصف الأوّل من القرن السّابق، وتبلورت جليّة في نصفه الثّاني. فإلى جانب الرواية والقصّة اللّتين ظهرتا في عشرينّيات وثلاثيّنيات القرن الماضي، شهد عام ال ٤٦ من خمسينيّات القرن، ظهور الشّكل الجديد للشّعر العربي (الشعر الحر + شعر التفعيلة)، تلته "قصيدة النثر" لأول مرة عام ١٩٥٤، من ثم أسهمت الكتابات عبر وسائل التّواصل كالفيس، والوتس، من بعد ذلك، في رواج أشكال أدبية أخرى منها الومضة الشّعرية... في حين شكّل الشّعر الرّقمي/ القصيدة الرّقميّة الظاهرة الأكثر تمثيلًا لمشروع ما بعد الحداثة، لكونه قد أبرزَ ارتباطاً وثيقاً بالمعلوماتيّة، وبالشّبكة العنكبوتيّة/ Web.

أمّا في الغرب، فبعد الشعر العمودي، وتأثير شعر الحداثة مع آرثور رامبو Arthur Rimbaud (١٨٥٤-١٨٩١)، وت.س. إليوت T.S.Eliot (١٨٨٨-١٩٦٥)، وجون كيتس-John Keats (1795-1821) ، ورينار ريلكه Rainer Rilke (1875-1926)، تمّ الدّخول في عالم الشعر الصّوتي الّذي عدّه ديسيو بينيتاري[٣] Decio Pignatari الممهّد لظهور القصيدة الرّقميّة في مستهلّ القرن العشرين،

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وكان أبوه الرّوحي الشاعر الألماني هيغو بال Hugo Ball. وقد بلغ ذروته، في أواخر القرن العشرين، مع تطوّر تقنيات الصّوت، وظهور الأقراص المدمجة، ليولد من بعد ذلك الشعر المرئيّ. ويعُتبر "فانوفار بوش Vannevar Bush الممهّد الحقّ للأدب الرّقمي، منذ العام ١٩٤٥، مع نشره مقالة بعنوان "كيف نفكر؟ (سقّال، ٢٠٢٠: ١٧٨) وفي العام ١٩٨٥ أعلنت مجموعة Alamo في باريس، عن ظهور القصائد الرقمية، ومع شيوع الشبكة العنكبوتية ١٩٩٠، ظهرت القصيدة التّفاعليّة (حمداوي، ٢٠١٦: ٥٦)

لكن ماذا تعني **التفاعليّة** التي نتحدث عنها؟ هي تعني أنّ النّص مقروءاً– مشاهداً– مسموعاً، يستطيع التأثير وتحريك المتلقي، ودفعه إلى تأويله وإعادة كتابته، انبثاقاً من الآثار التي تولّدت لديه منه. يستخدم الكاتب النصيّ، وغير النصيّ في سبيل إنتاج جديد، فينتقل النّصّ، بذلك، من كونه مرآة للواقع، ليصير إثارة أو محفّزاً يحمل المتلقي على ابتكار جديد خاصّ به، مع ما يترافق من محفّزات مقروئية / بصريّة/ صوتية (فاطمة البريكي، ٢٠٠٦: ٦٣).

هو نتاجٌ يخرج النّص المتفاعَل به، من ملكية الكاتب الأصيل، ليدخل المتلقي في دائرة الإنتاج التّفاعليّ محقّقاً تالياً اختلافاً مشهوداً مع معظم الموروث الأدبي الإنسانيّ (إذا استثنينا تفاعلية بعض الملاحم التراثية لناحية تتابعيّة الإنتاج)؛ ففي الوقت الذي سيتخلّى فيه القاصُّ عن بثِّ صوته، سيتولّى القارئ هذا الدّور، ليغدو شريكاً حقيقيّاً في إنتاج النَّصِّ، وفي تبيُّن دلالته. مع التّأكيد مجدّدا على ضرورة ملاحظة الفرق ما بين الشعر الألكتروني الذي يمكن أن يُقدّم عبر شاشة الكومبيوتر، ويبقى مرتبطاً بصاحبه، ويمكن أن يقدَّم ورقياً كذلك، وبين الأدب التفاعليّ القائم على إشراك المتلقي، والذي يُعنى بآلية إنتاج النص، أكثر من عنايته بالنّص كمنتج نهائيّ، فهو موجود ليفعّل هذه الآلية بشكل مستمرّ، كأنه ممكن لانهائيّ (البريكي، ٢٠٠٦: ١١١)

تتميز هذه الكتابة الشّعريّة بأنّها كتابة غير نسقيّة، حيث الشّعر عبارة عن شذرات متشظّية، تتعاقب بطريقة غير خطيّة، وترد في شكل لوحات مستقلّة بعوالمها الصّوتيّة والتشكيليّة والطّباعيّة وأجوائها المتحركة (سقّال، ٢٠٢٠: ٢١٦)، (اعتبرها بعضهم كتابة مهجّنة)، فهي قصيدة تحتوي على أكثر من الكتابة، ولا تقتصر على الشّعر فقط، ففيها الرّسوم والصّوت والتّوزيع، والحركة، لهذا تندرج في خانة الكتابة التّجريبيّة،

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

أو هي جنس أدبيّ جديد يشمل الأدب والعلم الرّقميّ، ولعلّ قصيدة " سيدة الماء للشاعر المغربيّ منعم الأزرق العام ٢٠٠٢، هي أول ما كتب من هذه النصوص التفاعلية، في العالم العربيّ، كذلك نذكر مجموعة الشاعر العراقي مشتاق عبّاس معن " تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق"٢٠٠٧ (سقّال، ٢٠٢٠: ٢٠٤)

الرّواية التّفاعليّة: أتاحت الرواية من حيث كونها جنساً أدبيّاً قائماً بذاته، له قوانينه الدائمة التّبدل، وفضاءاته الزّمكانية المتنوّعة بتنوّع شخصياتها، وتنوّع أساليبها، مساحةً إبداعية سخيّة الدّلالات الذّاتية، والمجتمعيّة، إضافة إلى تمتّعها بالحيويّة الجماليّة الفاعلة. فالرّواية جنس أدبيّ فنيّ مرِن لم يعرف الثّبات، ولا الاستقرار في أساليب كتابته، وفي طرائقه، منذ بداية القرن السّابع عشر إلى يومنا هذا. وقد تنبّه النّاقد ميخائيل باختينM. Bakhtine (فيلسوف ولغويّ ومنظّر أدبيّ روسيّ، ولد في مدينة أريول. درس فقه اللّغة وتخرّج ١٩١٨. عمل في سلك التّعليم وأسّس " حلقة باختين" النقديةّ ت . ١٩٧٥ (باختين، ١٩٨٦: ١٧-١٩) إلى طبيعتها هذه، فنوّه بالمنحى ***التّجدّدي*** للرّواية حاسباً أنّها النّوع الأدبيّ الوحيد الّذي ما زال في طور التّكوّن (باختين، ١٩٨٢: ١٩)، لكونها النّوع الأدبيّ الّذي يمثّل التّحوّل التّاريخيّ. إنّها سيرة التّحوّل الحياتيّ، وطالما أنّ هذا التّحوّل دائم، فإنّ تحوّل أشكاله دائم (زراقط، ٢٠١١: ٢٠)

هكذا نفهم هذا السّعي الحثيث، من قبل الرّوائيين المعاصرين، إلى التَّجاوز المتوالي الذي اعتمد التجريب غير المقيَّد بأصول، أو بقواعد مسبقة مفرزاً خصائص متعددة مكّنت الرّواية الحداثيّة من تسريد الذّاكرة والواقع، ومن شحن نصّوصها برؤى أغنت الأبعاد التّخيليّة السّرديّة، وخصبّت تاليًا أسئلة النّقد مسهمة في اجتذاب القارئ، إلى علاقة قرائيّة فاعلة ومغايرة.

ويمكن إجمال مسار الرّواية العربيّة، في خلال القرن المنصرم، وِفاق الآتي: سنوات العشرينيّات والثّلاثينيّات كانت فيها الرّواية تاريخيّة إصلاحيّة، وبعد الحرب العالميّة الثّانية بدأتْ تتناول أحداث الواقع الملتهب الحادّ كقضية فلسطين، وشكلت الرّوايات الصّادرة في الخمسينيّات امتداداً لتلك. لكنّ سنوات السّتينيّات والسّبعينيّات أعطت رؤية جديدة (دراج، فيصل. (٢٠١٣، تشرين أوّل ١٢). الرّواية العربيّة من التّأسيس إلى التّجريب. *مجلّة العربيّ*، بيروت، العدد ٣٢١٣: ١٤)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مارست، الرّواية التّجريبيّة، في ضوء تلك الرّؤية، تفكيكاً لقواعد بناء الرّواية الواقعيّة، واشتغالاً على تعدّد الأصوات (الرواية البوليفونية) مفسحة المجال، أمام الشّخصيّات لتعبّر عن وجهات نظرها، ولتقول بألسنتها، ما أبرز سعي مبدعيها إلى النّطق بالمسكوت عنه، في محاولة لاختراق التّابوهات المحرّمة، بحيث تكوّنت شخصيّات تلك الرّوايات، في كثيرٍ من الأحيان، من خلال تعارضها مع بِنَى الواقع الاجتماعيّ، ورفضها له، محقّقة استقلاليّتها وكينونتها كما رأى الباحث الفلسطينيّ فيصل دراج.

ماذا يقول لنا بعض المنتج الرّوائيّ الحالي، وهو لا يزال نتاجًا خجولًا مقارنة بالإنتاج الغربيّ منه؟ هو يقول ببساطة: إنّ ثمّة تجربة إبداعية جديدة قد فرضت نفسها في العالم الغربيّ، وبدأت تفعل في عالمنا العربيّ، وأنّ هذا النّمط من الكتابة راح يحجز لذاته حيّزاً منطلقه الممارسة الّتي تبحث لذاتها، عن تنظير يدخلها نهائيّاً، في حيّز التّجنيس، (الضّبع، محمود. (١٩٩٨). الرّواية التّفاعليّة في الميزان، (On Line)، *صحيفة الأهرام*، العدد ٤٨٣٨١، الرّابط التّالي: ahram.org.eg، ٢٠٢٣)

لقد ولّد التفاعل بين كاتب الرّواية والتّكنولوجيا نصوصاً إبداعيّة تجلت، من خلالها، علاقة جديدة ما بين مبدع النص، وبين متلقي هذا النص؛ ولئن اختلفت التّسميات ما بين التّفاعليّة أو التشعبية، أو النّص المترابط، فإنّ جوهر هذه العملية يتجلّى في التّركيز على العنصر الثّالث من عناصر الفعل السّرديّ (المرسِل + الرسالة + المتلقي أو المستقبِل)، أي المتلقي الّذي صار، بطريقة أو بأخرى، هو المتحكم الآنيّ، فى صياغة النّص، في تحديد مساراته، وفي تبلوُرِ نشاطه بحيث بات دور الكاتب "توريط" القارئ وتحفيزه على المشاركة في صياغة النص، وفي هذا الاستدراج تحوّلٌ لدور المؤلف الذى ظلّ زمناً صاحب سلطة النصّ يحتكر القول، إلى مجرّد منسق وميسّر coordinator, facilitator يطلق الشرارة الأولى، ويتابع مسارب الحكي، ويتدخل بوصفه واحدا من المتلقين، وليس بوصفه متحكّما، ويعود ليطلق حركة سرديّة جديدة، يتشاركها والمتلقي المتفاعل.

مثّلت رواية_ "الظهيرة، قصة" " Afternoon, a story" الّتي ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين، لصاحبها الصّحافيّ الأمريكيّ ميشيل جويس Michael Joyce سنة ١٩٨٦ "أول رواية تفاعلية ثمّ توالى بعدها تأليف الروايات التفاعلية في الآداب الغربية (البريكي، ٢٠٠٦: ٦٤).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

أمّا عربيًّا فقد بات معروفًا تصدّر الكاتب الأردنيّ محمّد سناجله المشهد الروائي التفاعلي. أصدر سناجلة في العام ٢٠٠١ أول رواية رقميّة بعنوان (ظلال الواحد) وظّفت فيها تقنية الهايبرتكست، وأتبعها بروايته تشات في العام ٢٠٠٥ التي تمّ التّنويه بالتّقنيات البصرية والصّوتية الّتي ميّزتها، بالإضافة إلى معرفة الرّوائي بالإخراج السّينمائي، وفنّ كتابة السيناريو، والمسرح، ناهيك عن فنّ المحاكاة (عتيق، عمر. (٢٠١٦، آذار ١٤) آفاق التّلقي في الرّواية التّفاعليّة، *مجلّة أفكار*، الأردن، العدد ٣٢٢، ص: ٤) ، من ثم نشر روايته الرّقمية صقيع العام ٢٠٠٦. كذلك ظهر في إيران نصّ أدبيّ رقميّ من قبل الكاتبة زهرا سافافيان Zahra Safavian، وكان باللّغة الإنجليزية بعنوان خرير الفجوات،"The Murmur of Interstics"، وقد استخدمت برنامج فلاش Flash، واستعانت بترجمة إحدى قصائد جلال الدّين الرّومي (كحلول، عبد القادر. (٢٠٢٢، أيلول ٧). الأدب الرقميّ ورهانات الأدب العربيّ المعوّقات والآفاق، ، *مجلّة الدّراسات الثّقافيّة واللّغويّة والفنّية*، برلين، العدد الخامس والعشرون، ص:١٨٤). ليظهر لاحقاً عددٌ من الرّوايات الرقميّة ل " إبراهيم عبد المجيد " مثلاً الّذي "كتب" في كل أسبوع يوم جمعة"، واستطاع في روايته أن يخلق عالماً جديداً فيه قدر محتسب من الإثارة (الحمامصي، محمّد. (٢٠٢٠). الاختيار الحرّ للقارئ ومشاركته المؤثّرة، (On Line)، الرّابط التّالي: Middle-east-online، حزيران ١٦، ٢٠٢٣)

ميّزت المساحة الحرّة التي تبيح للمتلقي المتفاعل، والتّفعيل الوظيفيّ للتّرابطيّ، في هذا النّمط من السّرد، تخيّرَ البداية التي يريد في قراءة النص، واختيار النهاية غير المحدّدة، مشكّلة اختلافًا جوهريًّا ما بين المنتج الجديد، وبين ما كان سائداً في المسرود الرّوائي.

ولعلّ هذا هو جوهر ما نادت به نظرية التلقّي (Barthes,1953: 57) مع المنظّر والفيلسوف الفرنسيّ رولان بارت Roland Barthes (١٩١٥- ١٩٨٠) والناقد الإيطالي إمبرتو إيكو Umberto Eco(١٩٣٢-٢٠١٦)، والفيلسوف الفرنسيّ ميشال فوكوMichel Foucault (١٩٢٦-١٩٨٤)، وسواهم من النّقّاد من الّذين أولَوا أهميةً خاصة للمتلقي، ولدوره الفاعل والحيويّ في تشكيل العمليّة الإبداعية بوصفه عنصرًا مشاركًا، في إنتاج المعنى؛ فحين يكتب المتلقي، أو "يشارك في الإنتاج، ينفتح النّص على آفاق لا محدودة من الدّلالات والتّأويلات المختلفة باختلاف القرّاء ما يحوّل النص إلى إطار، أو إلى فضاء للتّفاعل بين مقصديّتين نصيتين: مقصديّة التأليف(المؤلف)، ومقصديّة القراءة(القارئ) (الخفاجي، كاظم. (٢٠٢٢).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

الفعل القرائي في الرواية التفاعليّة مخيّم المواركة اختيارًا، (On Line)، *Academic scientific Journals*، عدد خاصّ، ص ص ٥١-٦٦، الرّابط التّالي: www. Isaj.ne، حزيران ١٧، ٢٠٢٣) يقدّم الأدب التّفاعلي بذلك " نصًّا مفتوحًا بلا حدود، يمنح المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالكٌ لكلّ ما يقدم، ولا يعترف بالمبدع الوحيد للنّص، لأن البدايات غير محدودة، والنّهايات غير موحدة (البريكي، ٢٠٠٦: ٦٥). يماثل هذا النوع من السّرد التّفاعليّ العوالمَ الرّقمية الّتي يستوي من خلالها، لكونه يهدف الى عبور حاجز الجنس الأدبيّ، وإلى إلغاء الحدود التي كانت فاصلة، فاللّعبة السّردية معه، فيها نوعٌ من دَمقرطة الإبداع وتشاركيّته.

يتعيّن علينا مع القصيدة التفاعلية (على الرّغم من تفاعليّتها المحدودة حتّى الآن)، ومع الرّواية التفاعلية، تقبّل مسارات ونواتج النّوع المتجدّد، وغياب النّهايات "الوحيدة" المعتادة، لأنّ تعدّد المتلقين المتفاعلين مع النوافذ، والأنساق، والاحتمالات سيشرّع الأبواب على احتمالات أكثر تعدّدية. وهذا يؤكد ما يراه بعض المجدِّدين من أنَّ الكاتب المسكون بهمِّ الإبداع ينبغي ألاَّ يلتزم بأصول يقتضيها هذا النوّع الأدبي أو ذاك، ويذهب بعضٌ آخر إلى القول: ليس من أنواع أدبية، وإنَّما هناك نصوص فريدة متميِّزة، تتداخل فيها الأنواع، وينفتح فيها النَّص على مختلف التقنيات (زراقط، عبد المجيد. (٢٠٢٢). التّجريب القصصيّ/ القصّة الجديدة، (On Line)، *جريدة الأيام الألكترونيّة*، الرابط التالي: alayyam.org، حزيران ١٠، ٢٠٢٣)، وهي نصوص يتشارك فيها المبدع والمتلقي، يسخّران التكنولوجي في سبيل تحقيق تمايزها.

ولنا أن نسأل هنا عمّا ستكون الحال عليه حين تتولّى التّكنولوجيا بمفردها إنتاج الأدب وتسويقه، من خلال ما بات يعرف بالذّكاء الاصطناعي Artificial Intelligence / وبخاصيّة الدّردشة الكتابيّة Chatbot وما إلى ذلك من تطبيقات؟

سؤال مفتوح ستقدّم لنا الإجابة عليه المخرجات المقبلة لهذا التّطبيق. ولا بأس، في هذا السّياق، من استحضار ردّ العالم اللغويّ الأمريكيّ نعوّم تشومسكي(Noam Chomsky (١٩٢٨-) صاحب النّظرية التّوليدية التّحويليّة على سؤال عن تطوّر الذّكاء الاصطناعي الّذي ترعاه في تنافسية عالية شركتا "غوغل" و"مايكروسوفت"، حيث ذكر أنّه تبيّن عند تقديم اللّغة المخترعة المستندة إلى لغة فعليّة، أنّ النّمط العادي لمناطق اللغة في الدماغ قامت بوظائفها بشكل طبيعيّ، وعندما تمّ تقديم لغة مخترعة انتُهك الاعتماد على

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

التّركيب، حتى مع خوارزميّات بسيطة، فقد أظهرت تشتتًا في الدماغ. ولم تنشط مناطقُ اللغة، وتمّ التعامل معها كلغز (بدير، نازك. (٢٠٢٣، أيّار ١٨). في سباق مع الذّكاء الاصطناعي، (On Line)، *جريدة الصّباح العراقيّة*. الرّابط التّالي: alsabaah.iq، حزيران ٢٢، ٢٠٢٣) كشف هذا الاستنتاج العديد من الثغرات في تطبيقات هذا الذكاء، والّتي يمكن لها أن تنتهك أمنَ الإنسان، حقوقه مصالحه، وأخلاقياته لاحقًا، ما يبرّرُ الخشيةَ "ليس من جعل الآلات تنفّذ المهمات، ومن تمتّعها بالقدرة على التعلّم، بل من عدم قدرتها على تجنّب المحتوى المرفوض أخلاقيا، واتّخاذها القرارت الخاطئة.

الموقف النّقدّي من الأدب الرّقميّ

(القارئ العربيّ الجديد، والنّاقد العربيّ الجديد):

ما بين ثقافة الكلمة المطبوعة، وثقافة الصورة الألكترونية واستدعاءاتها، لا بدّ من السّؤال عن القارىء العربي الجديد متلقيًا عاديّا كان، أو ناقدًا أكاديميًّا، وعن مدى امتلاك هذا القارئ الفعاليّةَ التّكنولوجيّة الّتي تمكّنه من استنطاق المدوّنات الرّقميّة الأدبيّة، ومن قراءتها قراءة فاعلة. فهل نحن أمام قارئ متفاعل مثقف كلّي المعرفة، مبدع وناقد، لا يكتفي بمجرد القراءة المستلَبة، وإنما يسعى إلى إنتاج الإبداعيّ، وإلى الإسهام في إنتاج الثّقافيّ المغاير؟ أم أنّ ما يحدث الآن هو تقليد محض لإبداعيّ غربي، وخضوع لإغراء الصّورة الّتي تضخمَ تأثيرُها، وانجرارٌ تالياً لغواية تعدّدية الفرص الّتي تتيحها عوالم الرّقمنة لإبراز الأنا؟ والسّؤال الأكثر أهمية هو: هل استطاع هذا المنتَج التفاعلي العربيّ أن يبدع أدباً يجسّد واقعه، ويكشف عن أسئلة مجتمعه فعلاً، فيحقّق بذلك هويّته؟ وماذا عن النّقد التّفاعليّ، أو النّقد في ظلّ الأدب التّفاعليّ؟

لقد توصّلت الآداب الرّقميّة العالميّة في مجال معالجة النّصوص، ومرافقة ذلك بالصّوت والصّورة، إلى توظيف الكثير من التّطبيقات التي تبدّي النّصّ ناطقا أو متحرّكًا. إلاّ أنّ توظيف الوسائط الرّقميّة يحتاج دربة وإتقانًا، قد يفتقدهما القارئ العربي الاستهلاكيّ في غالب الأحيان، والمنصرف عن فعل الإنتاج في كلّ قطاعات الحياة، والتّكنولوجيّة إحداها، لذلك ينحاز بعضنا إلى الكلاسيكيّة الورقيّة، ويصعب أحيانًا تجاوزها، ما جعل الإبداع العربيّ يتوقّف " عند الجيل الأوّل، ويمكن تسميته بجيل الهايبرتكست، في حين تخطّى الغرب هذا الجيل بتوظيف أحدث التّكنولوجيا الرّقميّة الواقعيّة الافتراضيّة Virtual reality، والواقع المعزّز Augmented reality، والذّكاء الاصطناعيّ Artificial intelligence، إلى الأحدث لاحقًا... (كحلول، عبد القادر. (

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

٢٠٢٢، أيلول ٧). الأدب الرقميّ ورهانات الأدب العربيّ المعوّقات والآفاق، ، *مجلّة الدّراسات الثّقافيّة واللّغويّة والفنّية*، برلين، العدد الخامس والعشرون، ص:١٨٤).. وقد برزت، على الصّعيد العربيّ، أسماء بعض النّقّاد كالباحث والأكاديميّ المغربيّ سعيد يقطين (١٩٥٥-)، جميل حمداوي، الرّوائيّة والأكاديميّة المغربيّة زهور كرّام (١٩٦١-)، ، والنّاقدة الإماراتيّة فاطمة البريكي (١٩٧٦–)... يمارس أصحابها النّقد التّفاعليّ، أو ما يطلق بعضهم عليه مصطلح "النّقد التّجريبيّ"، من خلال محاولات وضع أسس تنظيريّة للأدب التفاعلي، من شأنها تيسيير الطريق لجيل جديد من النقّاد. (ننوّه بجمع محمّد سناجلة ما بين الإبداع والنّقد، حيث ألّف كتابا نظّر فيه للتّجربة الجديدة " رواية الواقعيّة الافتراضيّة"، ما يذكّر بتجربة الشّاعرة العراقيّة نازك وجمعها ما بين التّنظير وكتابة قصيدة التّفعيلة).

لكن هل يكفي انخراط عدد من النّقّاد في هذه التّجربة، أم أنّ علينا أن نسعى جميعًا إلى الإحاطة بهذه الثّقافة المعلوماتيّة التّكنولوجيّة تنظيرًا وممارسة، في سعي حثيث إلى الإسهام الإيجابيّ في هذا التّحوّل الحضاريّ، وفي احتواء الرّهانات الّتي يطرحها، ما يمثّل وجهًا من وجوه المواطنة الرّقميّة المفترضة؟ وهل نبقى على حال من القطيعة مع هذا التّحوّل، والأسئلة الملحّة الّتي يطرحها؟

لا شكّ أنّ تحليل هذا الإنتاج الأدبيّ الرّقميّ العربيّ، ومحاورته، ومحاكاته، يعدّ واجبًا حضاريّا ملزمًا، لكون قراءة العمل الأدبيّ عبارة عن لحظة التّفكير بأدوات المرحلة الّتي تطرح أسئلة النّوع الأدبيّ الرّقميّ، في سعي إلى خلق شروط موضوعيّة ونقديّة وعلميّة للتّعامل مع الثّقافة الرّقميّة في بعدها التّخييليّ، وتناول إشكاليّة تجنيس الأدب الجديد، (كرّام، ٢٠٠٩: ١٤) وطرح كرّام هذا يتقاطع مع تنظيرات جورج لاندو George Landow المتعلّقة بالّنصّ التّشعبيّ (المترابط)، فالتّجلي التّقني لهذا النّص، بالنّسبة إليه، تحقيقٌ لكبريات النّظريّات النّقديّة الّتي عرفها القرن العشرين مع ميخائيل باختين، ورولان بارت، وجاك دريدا، وجيل دولوز، وميشال فوكو وجوليا كريستيفا، وغيرهم، مثل أطروحات: تعدّد الأصوات/ موت المؤلّف/ التّناصّ/ النّص– النّسيج–النظام– الشّبكة/ القراءة باعتبارها كتابة (أسليم، محمّد. (٢٠١٤، تموز ١٧). قراءة في: كتاب الأدب الرقمي لزهور كرّام، (On Line)، على الرابط التالي https/www.aslim.org? p=1668، حزيران ٢٠، ٢٠٢٣).

يشير النّاقد المغربيّ سعيد يقطين، رئيس اتّحاد كتاب الأنترنت العرب، في حديثه عن الحالة النّقديّة الرّاهنة، إلى قصور في الإحاطة العميقة بمستوجبات، وبأبجديّة الحالة الرّقميّة المستجدّة من بعد أنْ دخلت الدّراسات الأدبيّة مرحلة جديدة من البحث، فتولّدت مصطلحات ومفاهيم جديدة، "لكنّنا ما نزال بمنأى عن

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

التّفاعل معها، أو استيعاب الخلفيّات الّتي تحدّدها. ظهرت مفاهيم تتصل بالنّص المترابط، والتّفاعليّة، والفضاء الشّبكي، والواقع الافتراضيّ، ونحن ما نزال أسيري مفاهيم تتّصل بالنّصّ الشّفويّ أو الكتابيّ، ولم نرقَ بعد إلى مستوى التّعامل مع النّصّ الألكترونيّ (العبّاس، محمّد. (٢٠١٩، أكتوبر). التّطواف حول الرّواية التّفاعليّة، (On Line)، على الرّابط التّالي:https://aawsat.com/home/article/1935561 أيار ٢٤، ٢٠٢٣)، فالنّاقد العربيّ ليس بمقدوره حتّى الآن، مناقدة مشتبهات روائيّة تتلبّس لبوس الرّواية التّفاعليّة، نظرا لغياب مرجعيّة على وجود هذا النّمط الأدبيّ باستثناء روايات محمّد سناجلة بشقّيها التّفاعلي والواقعيّ الرّقميّ. العبّاس، محمّد. (٢٠١٩، أكتوبر). التّطواف حول الرّواية التّفاعليّة، (On Line)، على الرّابط التّالي:https://aawsat.com/home/article/1935561 أيار ٢٤، ٢٠٢٣).

إنّ تقنين الأدب التّفاعليّ العربيّ لن يتمّ إلاّ من خلال وضع نظريّة خاصّة بالأدب التّفاعليّ، وزيادة التّوعية عن ماهيّته، وبرمجة هذا الأدب التّفاعليّ على صعيد التّعليم بأقسامه المختلفة، لا سيّما الجامعيّ منه، كتجربة فاطمة البريكي مع طلبتها حول الأدب البصريّ، وطرق تحويل النّصوص الورقيّة إلى نصوص بصريّة، من خلال تدريس مادّة الكتابة والتّكنولوجيا في قسم اللّغة العربيّة في جامعة الإمارات لأوّل مرّة العام ٢٠٠٦، ومازالت موجودة حتّى اليوم، وقد حظيت بإقبال طلاب وطالبات قسم اللّغة العربيّة، والأقسام الأخرى سواء من الكلّيات الأدبيّة، أو العلّميّة (البريكي، فاطمة. (٢٠١٩، ت١ ٢٥). فاطمة البريكي تدعو للتشبيك بين الأدب التّفاعلي والألعاب الألكترونيّة، (On Line)، على الرّابط التّالي https://middle-east-online.com، ٢٠٢٣، حزيران ٢١).

نتائج البحث: خلصت دراسة " الأدب الرّقمي وحوسبة الأدب " إلى النتائج الآتية:

- توظيف الآداب الرّقميّة العالميّة في مجال معالجة النّصوص مترافقةً مع الصّوت والصّورة، الكثيرَ من التّطبيقات التي تبدّي النّصّ ناطقا، أو متحرّكًا مع ما يستدعي ذلك من دربة وإتقان.
- اتجاه القارئ العربي ، بالمقابل، الى الاستهلاك في غالب الأحيان، والانصراف عن فعل الإنتاج، ما يقلّل فرص تحقيق المواطنة الأدبيّة الرّقميّة مع ما تتيحه من فرص عولمة أدبنا العربيّ.
- الانحياز، لدى الجيل المخضرم من النّقاد، إلى الكلاسيكيّة الورقيّة، والتي يبدو من الصعب أحيانًا تجاوزها.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- توقّف الإبداع العربيّ عند الجيل الأوّل الّذي يمكن تسميته بجيل الهايبرتكست، في حين تخطّى الغرب هذا الجيل بتوظيفه أحدث التّكنولوجيا الرّقميّة الواقعيّة الافتراضيّة
- بروز أسماء بعض النّقّاد العرب كسعيد يقطين، جميل حمداوي، زهور كرّام، فاطمة البريكي، وسواهم... يمارس أصحابها النّقد الأدبيّ التّفاعليّ محاولين وضع أسس تنظيريّة لهذا الأدب، من شأنها تعبيد الطريق أمام جيل جديد من النقّاد.
- **<u>التّوصيات الّتي تتبنّاها الدّراسة:</u>**

بناء على ما تقدّم، توصي الدّراسة بالآتي:

- ضرورة تمكين النّاقد العربيّ من مواكبة عمليّات التّحوّل إلى الأناسة الرّوبوتيّة، عساه يسهم في تقعيد بعض الضّوابط الأخلاقيّة والقانونيّة الّتي تضبط عمليّات ابتكار الأنظمة الخاصّة بالذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي، وبعض وظائفها.
- بلورة نظام مفاهيميّ مستنبط من النّصوص الرّقميّة، ومن التّغيّرات المستحدثة في العمليّة الإبداعيّة الجديدة لمواكبتها، ولحسن التّعامل مع مخرجات هذا الذّكاء، والتّصدّي الواعي تاليًا للتّحديات الأخلاقيّة، والاجتماعيّة المترتبة عن هذا التّلاقي، بينه وبين الأدب.
- حتمية انخراط النقاد العرب في التّأسيس لوعي نقديّ أكاديميّ جديد، في ظلّ رعاية الحكومات العربيّة له، من خلال رصد ميزانيّات للتّجهيزات (الحواسيب– الكتب– المجلات الرّقميّة...)، بالإضافة إلى ضرورة إيجاد اختصاصات جديدة في ميادين (الرّقميّات ومتعلّقاتها)
- الابتعاد عن التّصورات النّقدية العائمة الّتي لا تمكّن أصحابها من الإنتاج الحداثي المتقدّم.
- رفض الدّخول في قطيعة معرفيّة وتاريخيّة، مع مبتكرات الحداثة الرّقميّة، لئلا نكون خارج حركة التاريخ.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

قائمة المراجع:

أ –البريكي، فاطمة، (٢٠٠٦). *مدخل الى الادب التفاعليّ*. المركز الثقافي العربي.

ب– حمداوي، جميل، (٢٠١٦). *الأدب الرقمي بين النظرية والتّطبيق* (كتاب رقميّ). شبكة الألوكة

ج– الخطيب، حسام، (٢٠١١). *الأدب والتّكنولوجيا وجسر النّصّ المفرّع Hypertext*. وزارة الثّقافة والفنون والتّراث.

د– دراج، فيصل، (١٩٩٩). *نظريّة الرّواية والرّواية العربيّة*. المركز الثّقافيّ العربيّ.

هـ– زراقط، عبد المجيد، (٢٠١١). *في الرّواية وقضاياها*. مركز الغدير للدّراسات والنّشر والتّوزيع.

و– سقّال، دزيره، (٢٠٢٠). *ما بعد الحداثة*، (كتاب رقميّ).

ز– كرّام، زهور،*(٢٠٠٩). الأدب الرّقميّ أسئلة ثقافيّة وتأملّات مفاهيميّة* (ط٢). النّاشر: رؤية للنّشر والتّوزيع.

ح– المسيري، عبد الوهاب، والتّريكي، فتحي،*(٢٠١٠). الحداثة وما بعد الحداثة* (ط٣). دار الفكر المعاصر.

ط– يقطين، سعيد، (٢٠٠٨). *النّص المترابط ومستقبل الثّقافة العربيّة (نحو كتابة عربيّة رقميّة)*. المركز الثّقافيّ العربيّ.

ي– باختين، ميخائيل، (١٩٨٦). *الماركسيّة وفلسفيّة اللّغة*. بكري، محمّد والعيد، يمنى (ترجمة). دار توبقال.

ك– باختين، ميخائيل. *(١٩٨٢). الملحمة والرّواية*. شحّيد، جمال (ترجمة). معهد الانتماء العربيّ.

ل– ليوتار، جان فرنسوا. (٢٠١٦). *في معنى ما بعد الحداثة*. لبيب، السعيد(ترجمة). المركز الثقافي العربيّ.

م– جوف، فانسان. (٢٠٠٤). *الأدب عند رولان بارت*، بو علي، عبد الرّحمن (ترجمة). دار الحوار للنشر والتّوزيع.

ن– حسن، إيهاب. (٢٠١٦). *سؤال ما بعد الحداثة*. بدر الدّين، مصطفى أحمد (تعريب). مؤمنون بلا حدود الفلسفة والعلوم الإنسانيّة.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

س- روس، جاكلين. *(٢٠١١). مغامرة الفكر الأوروبيّ*. ديبو، أمل (تعريب). هيئة أبو ظبي للثّقافة

ع- ستيورات، سيم، (٢٠١١). *دليل ما بعد الحداثة*. عبد المسيح، وجيه سمعان (تعريب). المركز القوميّ للتّرجمة.

المراجع الأجنبية:

- Barthes, Roland. (1953 et 1972). Le degré zéro, Paris : Gallimard, Éd du Seuil

-Sartre, Cf. (1948). Qu'est-ce-que la littérature ? Paris : Gallimard.

-Rosario, Geovanna. (2011). Electronic poetry, Jyvaskyla: University of Marc Morceaux.

-Weissberg, Jean-Louis (1999). présence à distance, déplacement virtuel et ré numériques : pourquoi nous ne croyons plus la Télévision. Paris : L'Harmattan.

ف-أسليم، محمّد، (٢٠٢٠). *كتاب الأدب الرقمي لزهور كرام . أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيميّة* https/www.aslim.org? p=1668 *(On Line)*

ص-الخفاجيّ، كاظم فاخر (2022). *الفعل القرائـيّ فـي الرّواية التّفاعليّة*، " مخيم المواركة" اختياراً (ملف/ ١٤)، اختيارًا، (On Line)، *Academic scientific Journals* ، عدد خاصّ، ص ص ٥١-٦٦، www. Isaj.ne.

ق- الحمامصي، محمد (٢٠٢٠) *الرّواية التفاعليّة...الاختيار الحرّ للقارئ ومشاركته المؤثرة*، ٣/١/ (On Line)، Middle-east-online

ر- زراقط، عبد المجيد. (٢٠٢٢). التّجريب القصصيّ/ القصّة الجديدة، (On Line)، *جريدة الأيام الألكترونيّة*، alayyam.org

ش- الضّبع، محمود. (١٩٩٨). الرّواية التّفاعليّة في الميزان، (On Line)، *صحيفة الأهرام*، العدد ٤٨٣٨١، ahram.org.eg

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ت- العبّاس، محمّد. (٢٠١٩). التّطواف حول الرّواية التّفاعليّة، (On Line)، https://aawsat.com/home/article/1935561

ث-بدير، نازك. (٢٠٢٣). في سباق مع الذّكاء الاصطناعي، (On Line)، *جريدة الصّباح العراقيّة*. alsabaah.iq

خ- البريكي، فاطمة. (٢٠١٩). فاطمة البريكي تدعو للتشبيك بين الأدب التّفاعلي والألعاب الألكترونيّة، (On Line)، https://middle-east-online.com

ذ- كحلول، عبد القادر.(٢٠٢٢). الأدب الرقميّ ورهانات الأدب العربيّ المعوّقات والآفاق، ، *مجلّة الدّراسات الثّقافيّة واللّغويّة والفنّية*، برلين، العدد الخامس والعشرون.

ض- دراج، فيصل. (٢٠١٣). الرّواية العربيّة من التّأسيس إلى التّجريب. *مجلّة العربيّ*، بيروت، العدد ٣٢١٣

غ- عتيق، عمر. (٢٠١٦) آفاق التّلقي في الرّواية التّفاعليّة، *مجلّة أفكار*، الأردن، العدد ٣٢٢

ط- علي، نبيل، (١٩٩٤). *العرب وعصر المعلومات*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد: ٢٨٤

أ- الوكيل، سيّد. (٢٠٢٣).الرّواية التّفاعليّة من الحرف إلى الرّقم. (On Line) https:// sadazakera.wordpress.com

.www.almaany.com

https:// sadazakera.wordpress.com www.

www. Midlle- east- online

www.alokah.net

https://www.alnaked-aliraqi.net/article/52228.php

https://aawsat.com/home/article/193556

alsabaah.iq

https://independentarabia.com